المحاضرة رقم 03

مضامين شعر الفتوح والجهاد

تمهيد: فعندما جاء الدين الحنيف بدأ شعر الفتوحات الإسلامية في الظهور وذلك للدفاع عن الدين الحنيف بسلطان الشعر، فهو سلاح أدبي يتم من خلاله الدفاع عن الإسلام والإشادة بالأبطال المجاهدين وإثارة حماسهم، وكذا التعبير عن الانتصارات. وقد كانت كلمات هذا النوع من الشعر بمثابة سهام قد أصابت الأعداء في المعارك والحروب وساحات القتال. وتتناول هذه المحاضرة شعر الفتوح والجهاد في عهد الفتوحات الإسلامية ونشر الرسالة المحمدية، وذلك من خلال تعريف هذا النوع الشعري، ثم التركيز على مضامينه، وبعض من خصائصه من خلال شواهد شعرية مختلفة.

1. تعريف شعر الفتوح والجهاد

شعر الفتوح أو شعر الفتح والجهاد هو كل شعر ارتبط بفتح المسلمين للأقطار العربية وغير العربية بغية نشر الإسلام؛ أي هو ذلك الشعر الذي يصف كل ما يحدث في المعارك وصفا دقيقا ومفعما بالحماسة، لذلك يمكن عدّه سندا تاريخيا وشاهدا يصور لنا الأحداث والوقائع الدائرة آنذاك. فقد كنب الشعراء يصورون المعارك الإسلامية ويحثون على الجهاد، ويرثون الذين استشهدوا في تلك الفتوح وأشادوا بأفعالهم ومواقفهم المشرفة.

ونجد أن شعر الفتوح كله قصيدة واحدة أو مقطوعات ولن تجد قصيدة تشتمل على أكثر غرض واحد إلا فينا ندر، فكل مقطوعة تستقل بموضوع واحد يعبر فيه الشاعر هذا التعبير المتدفع والسريع. وأدى هذا إلى جانب أن يكثر الرجز ويكون قسيم الشعر القصائدي، وتميز بعدم التنقيح والعناية نتيجة قربه من السليقة الفطرية العربية وارتجاله في المواطن المختلفة.

2. مضامين وموضوعات شعر الفتوح والجهاد

يتناول شعر الفتوح مضامين كثيرة، فهو يرسم مشاعر الفاتحين، ويتناول كل ما يتعلق بالفتح والجهاد من تعبير عن الأحاسيس والحنين إلى الأهل والديار، وأنماط حياة المقاتلين، والظروف التي كانوا يحاربون فيها وغيرها من مشاهد، ومن المؤكد أن عصر الفتوحات اتسم بالجهاد والحرب والانتصار على العدو أو الانهزام في بعض الأحيان كل هذه الأحداث كان لها الأثر القوي والعميق في تغيير الأفكار، ومن ثمّ مسح الأشعار بمسحة جديدة. وتجدر الإشارة إلى أن مضامين شعر الفتوح والجهاد تنقسم إلى نوعين، مواضيع قديمة متطورة، ومواضيع جديدة مستحدثة. وفيما يأتي أهم المضامين التي تطرق إليها شعر الفتوح:

1.2. وصف المعارك وتصوير الوقائع

امتثل العربي لتعاليم الدين التي تحث على نشر الإسلام والجهاد في سبيل الله، فلم يتوانوا في تلبية دعوة الجهاد وطلبوا الشهادة ابتغاء وجه الله، ولم يكن الشعراء بمعزل عن هذه الدعوة.

وصف الشعراء المجاهدين المعارك الدائرة في ساحة الجهاد ووقائع اشتباكهم مع المشركين ومواجهتهم لأهوال الحروب وإصرارهم على خوضها والظفر بها، فصوروا كل هذا في أشعارهم، التي جاءت مفعمة بالحماس ونشوة النصر، يقول بِشر بن ربيعة الخثعمي يتحدثُ فيها عن معركة القادسية :

تذكَّر هداكَ اللهُ وقعَ سيوفِنا ببابِ قديسٍ والمكرُّ عسيرُ
وإذا ما فرغْنَا من قِرَاعِ كَتيبَةٍ دلَفْنَا لأخْرَى كالجبالِ تَسِيرُ
تَرى القومَ فيها أجمَعِينَ كأنَّهُم جمالٌ بأحمَالٍ لهنَّ زفيرُ
عشيَّةَ ودَّ القومُ لو أنَّ بعضَهُم يعارُ جناحَيْ طائرٍ فيطيرُ

مَعْرَكَةُ القَادِسِيَة، هي أحدى معارك الفتح الإسلامي لفارس، وقعت في 13 شعبان سنة 15 هـ في القادسية بالعراق بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والإمبراطورية الفارسية بقيادة رستم فرخزاد وانتهت بانتصار المسلمين ومقتل رستم .كانت هذه المعركة إحدى أهم معارك فتح العراق، حيث خضع العراق بعد معركة القادسية خضوعا مباشرا لدولة الخلافة الراشدة، فنشر المسلمون الدعوة، واعتنق الإسلام حوالي 4 آلاف من جُند رستم بعد المعركة مباشرةً، واستقبل سعد بن أبي وقاص وفودا كثيرة من قبائل العرب المقيمة على ضِفاف الفُرات، فأعلنوا إسلامهم، بالإضافة إلى أعداد من سكان العراق وأعيانه.

فالشاعر في الأبيات السابقة يصف مشاركته في معركة القادسية عندما سعد بن أبي وقاص ملك كسرى، كما يصف وقع السيوف في الحرب وقلوب العدو واجفة، فإذا ما فرغ جنود المسلمين من مقارعة كتيبة وأثخنوا فيها قتلا تحولوا لأخرى، كأنهم جبال في ضخامتها وقونها تسير.

وفي خضم وصف المعارك، يصف الشاعر أحيانا عدّته الحربية وأبرزها السيوف والسهام والخيل، قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي في وصف سيفه:

نَهْـــــداً وذَا شُـــــطَبٍ يُـــــقَ دُّ البـــــيْضَ والأبْـــــدَانَ قَـــــدَّا

فالشاعر هنا يختار السيف الذي يقد الأبدان ذا الشطب يقرّق العدو من أمامه هلعا وخوفا، وللسيف صور جميلة في شعر عمرو، فهو كغدير الماء يبعث الحياة في النفس، وكأن الدماء التي تسيل من السيف بمثابة بعث جديد وحياة جديدة، يقول:

حُسَـــامًا تَـــرَاهُ كَمَثْـــلِ الغَـــدِيْرِ عَلَيـــــهِ كَنَمْنَمَـــــةِ النَّـــــاقِشِ

ولعل تصوير الشعراء لهذه الأسلحة يضفي جمالا وواقعية على شعرهم، وهو ما من شأنه أن يبعث الحماسة في نفوس المقاتلين المجاهدين.

ويصف الشاعر القعقاع بن عمرو التميمي رمحه قائلا:

يَوْمَ الرّدَاعِ فَعِندَ فَحْلِ سَاعَةَ وَخْزِ الرِّمَاحِ عَلَيهِمْ مِدْرَارُ

والصورة الشعرية في البيت هي وقع الرماح على الأعداد كوقع المطر المدرار، أي الغزير

وقد تعددت صور الخيل في شعر الفتوح، فالفارس يجهز فرسه الجرداء للحرب، هذه الفرس القادرة على مطاردة الأعداء في ساحة المعركة، وقد جسد هذا المعنى الشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي في قوله:

أَعْـــــدَدْتُ لِلْحِـــــدثَانِ مُطّـــــرِدَا لَـــــدُنِ الْمَهَـــــزَّةِ ذِي وَصْـــــمِ

2.2. الحث على الجهاد وطلب الشهادة

تمكن الإسلام من نفوس المسلمين، فجعلهم يذودون في سبيل إعلاء رايته، مما جعل المقاتل في سبيل الله أمام أمرين لا ثالث لهما إما النصر وإما الشهادة، وقد وظف الشعراء هذا المضمون في أشعارهم، التي رافقت الفتوح، يقول الشاعر ضرار بن الأزور في موقف المحارب من أجل نيل رضى الله:

الْمَوْتُ حَقٌّ أَيْنَ لِي مِنْهُ الْمَفَرُّ وَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ خَيْرُ الْمُسْتَقَرُّ

هَذا قِتالِي فَاشْهَدُوا يا مَنْ حَضَرْ وَكُلُّ هَذا فِي رِضا رَبِّ الْبَشَر

3.2. الحنين

ظهرت موضوعات جديدة عبّر عنها شعر الفتوح نتيجة طبيعة حياة الفاتحين في بيئة جديدة عنهم وبعيدة عن أوطانهم. وأول هذه الموضوعات ما نسميه بشعر الحنين ونعني به ذلك الشعر الذي يعبر عن أشواق الشاعر التي كانت تملأ جوانبه وعن المواجع التي كانت تلذع كبده. نتيجة بعده عن وطنه، وعندما يتذكر ومرابعه الأولى فيحن إليها، ويذكر أهله الذين فارقهم، فيتمنى لقاءهم فيشكو بعده واغترابه عنهم، وانتشرت هذه النزعات النفسية الشعورية بكثرة في شعر الفتوح، ومن ذلك يقول أُمَيَةُ بن حرثان بن الأسكر حنينا إلى ابنه كِلابٍ:

لِمنْ شَيخَان قد نَشَدَ كِلاَبًا كِتَاب الله إنْ حفِظَ الكِتاباَ

إذا سَجَعتْ حَمَامَةٌ بَطْنَ وُجّ على بيضَاتِها ذَكَرَا كِلابا

تَرَكْتَ أبَاكَ مُرْعِشَةً يَداهُ أمّكَ ما تَسِيغُ لها شَرابا

نجد الشاعر يخاطب ابنه متسائلا لمن ترك شيخان هما أبويه وقد نشداه، فكا شيء يهيج فيهما الشوق يذكرهما به حتى سجع الحمام، إنه يصور حالتهما التي تركهما عليها، فأبوه يداه مرتعشة لا يحسن القيان بشيء دون ابنه، وأمّه لا تكاد تستسيغ طعاما ولا شربا من أساها وأسفها عليه.

وهذا ورد بن الورد في رامهرمز يحن إلى حبيبته وديارة في بني كعب، فيصور فؤاده مصعدا مع المصعدين إلى أرض الوطن، ولا يجد خيرا في الدنيا إذا لم يزر فيها حبيبه فيقول:

أمغتربا أصبحت في رامهرمز	ألا كل كعبي هناك غريب
إذا راح ركب مصعدون فقلبه	مع المصعدين الرائحين جنيب
وإن القليب الفرد من أيمن الحمى	إليّ وإن لم آته لحبيب
ولا خير في الدنيا إذا لم تزر بها	حبيبًا ولم يطرب إليك حبيب

4.2. الفخر

الفخر من المواضيع الشعرية القديمة، لكن تطور مضمونه في فترة الجهاد والفتح الإسلامي، وهو أكثر موضوعات الشعر التي بين أيدينا ترددا واتساعا، وقد كان الهدف الأساسي من أشعار الفتوح هو التفاخر بالفتوحات الإسلامية والانتصارات التي يحققها المسلمون، وبما يقوم به المجاهدون في سبيل الله من فداء بالنفس والمال .

ولذلك يرتبط وصف المعارك بالفخر ارتباطا وثيقا في شعر الفتوح، غير أنه فخر من نوع آخر، فهو مختلف في دوافعه وغاياته، إذ الفخر فيه لا يشبه فخر الشعراء الجاهليين، وهو لا يصدر باستعلاء وتكبر وعنجهية، وإنما يصدر عن شعور بالاعتزاز بدين الإسلام، والشرف الذي يحصل للشاعر في مشاركته في دحض العدو والانتصار عليه، لذلك نرى الشاعر المجاهد يفخر بما يبذل من شجاعة، وبما يُظهر من بأس في خدمة الدين، ولا يرجو من ذلك سوى مرضاة الله سبحانه .كما يفخر بصبر المجاهدين وبسالتهم وقوتهم وتغلبهم على الأعداء، ويصور إقدام الشجعان في الحرب، أو استشهاد الأبطال، أو إعمال الأشاوس والأشداء للقتل والطعن في نحور الأعداء . يُستخدم شعر الفتوح لتحفيز وتشجيع الجنود المجاهدين على إظهار الصلابة والشجاعة والجلد والاستمرار في الجهاد والدفاع عن الإسلام.

ومن أمثلة هذا الشعر الذي يشيد ببلاء الجماعة الإسلامية وبسالتها وإيقاعها بالعدو ول خليد بن المنذر يوم طاووس:

بطاوس ناهبنا الملوك وخيلنا	عشية شهراك علون الرواسيا
أطاحت جموع الفرس من رأس حالق	تراه كموار السحاب مناغيا
فلا يبعدن الله قومًا تتابعوا	فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا

فهو يفتخر بمقارعة العدو بطاووس، وهو موضع بنواحي بحر فارس، وكانت المعركة مع شهراك حيث حُصر المسلمون من كل الجوانب من طرف العدو، لكن بسالة المسلمين أنهت

المعركة لصالحهم فالتقوا مع المشركين رأسا، فهزم المسلمون المشركين هزيمة عظيمة، وقتل منهم مقتلة عظيمة جدا، وأخذ منهم أموالا جزيلة، وقد خُضب المكان بدمائهم.
وقد يجعل الشاعر تصوير المعركة سبيلًا إلى تصوير بلائه والإشادة بنفسه، كقول نعيم بن مقرن قائد المسلمين في وقعة واج روذ بهمذان، التي تصدى فيها "لموتا "قائد الفرس ونكل به تنكيلًا، قال:

ولما أتاني أن "موتا "ورهطه — بني باسل جروا جنود الأعاجم
نهضت إليهم بالجنود مساميا — لأمنع منهم ذمتي بالقواصم
فجئنا إليهم بالحديد كأننا — جبال تراءى من فروع الغلاسم
فلما لقيناهم بها مستفيضة — وقد جعلوا يسمون فعل المساهم
صدمناهم في واج روذ بجمعنا — غداة رميناهم بإحدى العظائم
فما صبروا في حومة الموت ساعة — لحد الرماح والسيوف الصوارم

ومن الشعراء الذين يفتخرون بما حققوه في ساحة المعركة عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، وهو أشهر الشعراء المخضرمين الذي لقب بفارس اليمن، حيث كانت له ثار مشهورة في القادسية واليرموك ونهاوند، وهو من الشعراء الذين أسهموا في الفتوح سيوفهم وألسنتهم، وله عدة قصائد، وهذا نموذج من شعره الذي ذاع صيته في الأوساط الأدبية.

هاج لك الشوقُ في ريحانة الطربا — ويوم ببرقاء الإخاذين لو رأى
فلما هبطنا بطن رنينة بالقنا — ومُرد على جُرد شهدتُ طرادها

هذه نماذج لشعر الجهاد، وهي في مجموعها لا تخرج عن فني الفخر والمدح الجاهليين. فالشاعر إذا أشاد بنفسه أو بقبيلته أو بكتيبته فإنما يفخر بها، شأنه في ذلك شأن أي شاعر جاهلي. وإذا أشاد بقائده أو زميله فإنما هو يمدحه، كأي شاعر جاهلي، ولكن -برغم هذا- هناك فرق كبير.فشعر الجهاد برغم كونه فخرًا إلا أنه يكتسي هذا الصبغ الإسلامي، الذي يتجلى في بروز فكرة الجهاد، التي وهبها الشاعر بلاءه وكفاحه. وهو حينما يعلن أنه قد أصبح همه في الجهاد يفترق عن الشاعر الجاهلي، الذي كان يفخر بالثأر والانتقام للقبيلة.وشاعر الجهاد وإن ظل شعره يتسم بسمات الفخر فهو فخر يختلف عن الفخر الجاهلي؛ إذ يصور فيه الشاعر إيمانه بقضية الجهاد ذاتها.
وشيء آخر يختلف فيه شعر الجهاد عن الفخر الجاهلي، الذي أساسه القبلية والعصبية، فإن شعر الجهاد يقوم أساسًا على الوجدان الجماعي لجماعة المسلمين، في حين يشحب الفخر القبلي في شعر الفتوح شحوبًا واضحًا.

5.2. الرثاء

والموضوع الثاني من الموضوعات القديمة في شعر الفتح هو الرثاء، وهو غرض مستقل من أغراض شعر الفتح مقصود لذاته، وهو كشعر الجهاد تمجيد لبطولة الذين استشهدوا، وإشادة بفعالهم، ومواقفهم، والبكاء عليهم، وافتدائهم، وتعداد مآثرهم وهو وإن كان يتفق مع الرثاء الجاهلي فيما يشيع فيه من الحزن والأسى، وما يغلب عليه من استشعار الأسف والجزع على الفقيد، فإنه يختلف عنه فيما يمتلئ به من روح التسليم بالقضاء، والامتثال لإرادة الله وحسن تقبلها، وتمثل ما أعده الله للشهداء من جزاء عظيم. والرثاء في مثل هذه المواقف تكون له علاقة مباشرة بالوضع الذي يعيشه الشاعر المجاهد من خلال فقده لأحبابه وإخوانه في ميادين القتال، إذ يذكر ما عُرفوا به من جلد وصبر وشكيمة، ورغبة في الشهادة، فهو يم جد بطولاتهم، ويُشيد بفعلهم، وعلى الرغم من أنه يرثيهم ويبكي عليهم إلا أن ذلك يختلف عن الرثاء في العصر الجاهلي من حيث التسليم بقضاء الله، والامتثال لإرادته وتقبله لها

كما أشاد شعراء الفتوح في رثائهم باندفاع من استُشهدوا في ميادين الجهاد، وأشادوا بإقبالهم على الموت بنفوس مطمئنة لنشر الدعوة الإسلامية، وصوروا خلال ذلك التف جع على فقدهم، واللوعة على مصرعهم، معب رين عن مشاعرهم الإنسانية، وليس اعتراضا على ما أصابهم، وعن يقينهم بأن الموت مصير محت م على كل إنسان، وإيمانهم بقضاء الله وقدره، احتسابا يُظهر قوة تشبثهم بعقائد الإسلام وصدق إيمانهم.

ونورد ما قاله أبُو عامر بن غيلان في ولده الذي خرج غازيا وأدركه طاعون عمواس فمات فيه:

عيني جُودي بدمعك الهتّان سحا وابكي فارس الفرسان

يا عامرُ من للخيل لما أحجمت عن شدة مرهوبة وطعان

فالشاعر يطلب من عينيه أن تجودا بالدمع على المصاب، وأن تبكيا فارس الفرسان، وبعدما فُقد ابنه يتساءل من يكون عونا ومددا للجيش في القتال، ومن يبادر بالهجوم على العدو فيُثخن فيهم بالطعن والقتل.

وقد طرأ على الرثاء موضوع جديد لم يكن معروفا قبل عصر صدر الإسلام، وهو رثاء بعض أعضاء الجسد التي فقدها أولئك المجاهدون الشعراء في ساحة المعركة، وفي هذا النوع يص ورون شدة احتمالهم لفقدها مع رجائهم الموت معها .حيث يقول عبد الله بن سبرة الجرشي يرثي يده اليمنى التي قطعها رئيس الروم:

يُمنى يدي غدت منّي مُفارقة لم أستطع يوم فلطاس لها تبعا
وما ضننتُ عليها أن أُصاحبها ولقد حرصتُ على أن أستريح معًا
فإن يكُن أرطبُون الروم قطعها فقد تركتُ بها أوصاله قطعا
وإن يكُن أرطبُونُ الروم قطعها فإنَّ فيها بحمد الله مُنتفعا

3. خصائص شعر الفتوح والجهاد

عندما يُذكر شعر الفتوحات الإسلامية يُذكر معه شعر الحروب التي خاضها المسلمون في العصر الأول للإسلام، فيخطر بالبال أولئك المقاتلون الشعراء المتحمسون للشهادة ولقاء ربهم، فيستخلص من ذلك الآثار النفسية التي تكون مرافقة للشاعر، الذي تلفظ بتلك الكلمات المشجعة على القتال والهجوم على العدو والبلاء الحسن، فهو إذن يحمل آثارا نفسية مُفعمة بروح الإسلام، وتتكشف من خلاله نفسية البطل الشجاع، الذي يرجو الشهادة ولا يخشى الموت.

وهناك خصائص عامة لهذا الشعر تنبع من أصله ومس ماه، فهو ينبع من روح الإسلام وصادر من شعراء الدولة الإسلامية، لذلك نجده يتميز بالرقة والبساطة، ويتميز بالبعد عن غلظة الجاهلية وفظاظتها، ومن سماته أيضا بُعده عن التطويل والإسهاب، كما أن ألفاظه وعباراته مستمدة من المعجم الإسلامي، حيث تأثر الشعراء بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .أما معانيه فقد تأثرت بروح الإسلام، حيث أصبح الشعر يليق بالدولة الإسلامية وعصر التدين.

فبعدما اهتدى الناس إلى الدين الحق تهذبت ألفاظ الشعراء وصُبغت بالصبغة الإسلامية، فأصبحوا يدعون الناس بشعرهم لعبادة الله الواحد الأحد، ويدعونهم للأمور الحسنة، والتقرب لله ورسوله بكل قول وعمل، متمثلين بالقرآن الكريم الذي اهتم بهداية الناس وتنويرهم، وهديهم للدين والذكر الحكيم .وقد ظهر ذلك جلي ا في قصائدهم التي يلقونها في ساحة الحرب، كما

تميزت تلك المعاني كذلك بالعمق والغزارة والتوسع.

مما يظهر أن النزعة الإسلامية قد طغت على هذا النوع من الشعر، حث الشعراء على الجهاد والترغيب فيه لإيمان المجاهدين بعقيدة الجهاد في سبيل الله؛ لأن الغاية من الجهاد والفتوحات كانت غاية دينية، لذا فمن الطبيعي أن تكون القصائد التي تُنظم فيها متأثرة بالنزعة الدينية، ونشر مبادئ الإسلام.

أما أساليبهم فقد تح سنت، فلم تعُد وحشية كما كان عليه الأمر في العهد الجاهلي .وأما الخيال فقد ظل أكثره مستمدا من القديم، مع تأثر الشعراء ببعض الصور الإسلامية .كما أن الشاعر تأثر في وصفه لتلك الحروب بما يراه في تلك البلدان التي سافر إليها من مظاهر الترف، مثل القصور والمباني العالية، خلافا لما كان عليه الشاعر حيث كان يعيش في بيئة صحراوية، فهو لم يكن يصف إلا الأطلال والصحراء والناقة والفرس والرمح.

ومن خصائص أشعار الفتوحات الإسلامية المعنوية أنها كانت تصدر عن مشاعر وعاطفة صادقة، فكانت تجسد روح الجهاد الإسلامي، والغاية من نشر الإسلام؛ بحيث إن الشاعر لا يقول كلاما حماسيا هكذا، ولا يقول ما لا يفعل، بل إن كل ما يصدر عن لسانه يعبر عما تفيض به روحه ونفسه، وصدره يتأجج بتلك الحرقة التي تزرعها فيه عقيدته التي تحرضه على القتال في الصفوف الأمامية لا يخشى شيئا، وهو ذلك الشاعر الذي يندفع بما تحمله روحه من شعور لا يهاب الموت، ولا يأبه بما يملكه العدو من قوة، بل هو يشعر أنه أقوى من العدو الذي يجابهه، وهو على ثقة تامة بالنصر؛ لأن الله وعده بذلك، أو شهادة ترفع درجته ومقامه عند الله، فعندما يُلقي ذلك الشعر فهو لا يقوله من فراغ، بل يقول ما يحس ويشعر به، بلا مبالغات ولا خيالات.

وقد ظهرت القصائد القصيرة، والأبيات المقتضبة، التي تخدم المعنى وتوصل الرسالة بشكل واضح وصريح مع شعر الفتوح، ولا سيما أن الوحدة التي انتهجها الشعراء جعلت القصائد تقتصر على معنى واحد، فلا مجال للاسترسال .وخلاصة القول أن لشعر الفتوح خصائص عديدة نوجزها فيما يلي:

-حتواؤه على الألفاظ الدينية والمعاني القرآنية :حيث إن القصائد الخاصة بالفتوحات عامرة بالمعاني والكلمات الجهادية الخالصة، وهي حافلة بالحماس، كما تأثرت بالألفاظ الإسلامية، حيث اقتبس الشعراء من القرآن والسنة، فكان المرجع الأساسي لهم الذكر الحكيم، وسنة النبي العظيم . ويخضع شعر الفتوحات الإسلامية لنزعة دينية تتمثل في عقيدة الجهاد من أجل نشر تعاليم الإسلام والدفاع عنها.

طبعه الإيجاز والقصر :حيث كان في أغلب عباراته مقطوعات قصيرة، وقد غلب الإيجاز على هذا النوع من الشعر، مع كونه معبرا، فلا يسترسل الشعراء في القول؛ لأن المشاهد التي كان يتم تصويرها من طرف الشاعر متسارعة، لذلك يكتفي بإبرازها في أبيات قليلة، يكتفي الشاعر فيها بالإشارة التي توحي بوصف الحدث بدقة.

تميزه بوحدة الموضوع :الخطب جلل، والموقف موقف حرب وكر وفر وهجوم على العدو، فلا تتطرق القصيدة إلا لهذه الأحداث بما فيها من أهوال الحرب من طعن وقتل وهجوم وأسر وانتصار وفتح لبلاد، لذا كان موضوع القصيدة واحدا لا يتعداه إلى غيره.

-ميزه بالبساطة وعدم التكلف :وذلك لما يعترض صاحبه من شواغل الجهاد التي تحول بينه وبين إطالة الفكرة وتجويد اللفظ وتنميقه .ولم كان شعر الفتوح يُلقى في ساحات الحرب وفي ميادين القتال، وكان الشاعر المجاهد يُلقيه لأول مرة ولا يفكر في تنقيح ولا في تصفية أو تهذيب، لذلك" كانت تشيع فيه البساطة وعدم التكلف لما يعترض صاحبه من شواغل الجهاد التي تحول بينه وبين إطالة الفكرة، كما تحول بينه وبين المعاودة للفظ وتجويده وتحبيره.

-لتزامه بتعاليم الإسلام :فشعر الفتوحات كان أثرا للحركة الإسلامية، بمعنى أنه التزم بنشر الدعوة الإسلامية، ولا يحيد عنها .وما دام هذا النوع من الشعر متعلقا بفكرة الجهاد فإنه من الطبيعي أن يُبرز فيه الشاعر الأسباب التي حملته على أن يبذل الغالي والنفيس، وأن يضحي في سبيل إعلاء كلمة الحق بكل ما يملك.